الشَّيطانُ والنبيُّ والوَحي: دراسة تحليلية تفكيكية

د. ستار جبر الأعرجي[1]

ملخّص

الوحيُ الإلهيُّ للأنبياء، عليهم السلام، يُشكِّل أساسَ الرِّسالة والدَّعوة الإسلامية؛ فبقاءُ الرُّؤية الكونية الإسلامية ونقاؤُها مَرهونان بسلامة هذه الرَّكيزة. وأيُّ تشويه أو مساس بها يُؤدِّي إلى تقويض هذه الرُّؤية، وتَشويه صورة النبيِّ الأعظم ﷺ، الذي تَعُدُّه المصادرُ الإسلامية أفضلَ الأنبياء وأشرفَ البشر.

لذا، تتطلَّب هذه القضيّةُ دراسةً دقيقة لمواجهة الشُّبهات والافتراءات التي تستند إلى الرِّوايات المَوضوعة والإسرائيليّات. ويَتناول البحثُ هنا قضايا أساسيّة، منها: مفهوم الشَّيطان في اللُّغة والقرآن، وعلاقته بالنَّفس الإنسانيّة والنَّبوية، ودعاوى "إلقاء الشَّيطان" في الوَحي المُحمَّديِّ، مثل خرافة الغَرانيق.

الكلمات المفتاحية:

النبيُّ، الشَّيطان، الوَحي، الغَرانيق، الإسرائيليات، التُّراث الإسلامي.

1 - أستاذ الدارسات القرآنية والكلامية والفلسفة الإسلامية والتصوف والفكر الإسلامي المعاصر - كلية الآداب جامعة الكوفة، العراق.

مُقدِّمة

يُعتبرَ الوحيُ للأنبياء، في عقيدة الأديان السَّماوية، أسمى مقامٍ يمُكِنُ للنَّفس الإنسانية بلوغَه، إذ يتحقَّق فيه الرَّبطُ بينَ العالَميْن العُلوي والسُّفلي، في ظاهرة تتجاوز حدودَ المادة وقوانينَ الطَّبيعة. لذا، فإنَّ النَّفس المُتلقِّيةَ للوَحي يجب أن تكون في أعلى درجات النَّقاء والاستعداد والإيمان الخالص، لتَهيئتها للاتِّصال بالملأ الأعلى واستقبال الوَحي، فهي ذاتُ خصِّيصة نادرة تمُنَح لمن اصطفاهُمُ اللهُ رُسُلاً. ويتمُّ الوَحيُ أحيانًا بوساطة جبريل، وأحيانًا مباشرة بين الله والنبيِّ ﷺ، وهو مقامٌ عالٍ يَستدعي عصمةً تامّةً في مُتلقِّيه لضمان الثِّقة بصدوره عن الله.

ومع ذلك، نجد أنَّ التُّراثَ الرِّوائيَّ، رغم كونه جزءًا هامًّا من هويتنا، يَحتوي على روايات وأخبار مُسيئة ومُشوِّهة للوَحي والنبيِّ المَعصوم، حتى تصلَ إلى حدِّ نسبةِ "الوحي الشَّيطاني" للنبيِّ ﷺ، وتُصوِّر تحكُّمَ الشَّيطان بمُدركاته. وهذه الرِّواياتُ تُناقِضُ ظاهرَ القرآن والعقلَ، فتتحتَّمُ علينا مسؤوليةُ تَنقية التُّراث من هذه الخرافات، لضمان عقيدةٍ نقيّةٍ بعيدةٍ عنَ الأباطيل والإسرائيليّات.

وقد توجَّهَ البحثُ لدراسة منابعِ هذه الرِّوايات وجذورها في التُّراث والتَّاريخ، وتحليل الإشكالات المحيطة بفَهم الوَحي المُحمَّديِّ، والتأكيد على ضرورة تنقية التُّراث الرِّوائيِّ والتَّفسيريِّ من الخرافات التي تُشوِّهُ حقيقةَ الوَحي، إذ يُعدُّ الوحيُ الرَّكيزةَ الأساسيةَ للرِّسالة، وإذا انهارَتِ انهارَتْ معَها الرُّؤيةُ الكونية الإسلامية بأكملها، وهذا يُشكل خطرًا على استمراريّةِ الرِّسالة والعَقيدة.

أولًا: مدخل عامٌّ في الوَحي في حاضنة التُّراث

في أثناء التَّفكير في موضوع هذا البحث، أثارَت انتباهِي فكرةٌ للباحث الغربي (جوليان فروند- Julien Freund)[1]، الذي يُحدِّد إطارًا يَجعل النبوّةَ أسمى مقامٍ للنَّفس البشرية. يَذكر (فروند) أربعَ خصائص أساسيّة للنُّبوة[2]، هي:

الاختيارُ الإلهيُّ: النبيُّ لا يَختار نفسَه، بل يُطيع إرادةً متعالية.

التجرُّدُ عن الذّات: النبيُّ يُنكِرُ ذاتَه ويَحمل رسالةَ الله.

التَّكليفُ بالتَّبليغ: النبيُّ مُكلَّفٌ بتَبليغ الرِّسالة، مَدفوعًا بقناعتِه الشَّخصيّة.

التَّعرُّض للرَّفض: الرِّسالةُ تُواجِهُ الرَّفضَ والمُعارَضة.

يَرى (فروند) أنَّ هذه الخصائص[3] متأصِّلةٌ في الوَحي، مُشيرًا إلى أنَّ الإيمان بالنُّبوة مرتبطٌ بالإيمان بالوَحي، وأنَّ الوَحيَ لا يُعَدُّ وَحيًا إلا إذا كان جُزءًا من تَبليغ الرِّسالة للجمهور[4].

وعليه فقد نشأت ضرورةُ القراءة النَّقدية للتُّراث الرِّوائيِّ حول الوَحي، حيث يَنبغي أن يَتبنَّى البحثُ مسارَينِ رئيسيَّينِ لفهم القراءة التُّراثيّة للوَحي:

المسار الأوَّل:

الحماية الإلهيّة للوَحي: على الرَّغم من أنَّ النُّصوصَ تتناول الوحيَ كوسيلة اتِّصال مُقدَّسة، إلا أنَّ هناك غيابًا واضحًا لإطار يَحمي الوَحيَ من التشوُّهات والتأثيرات الخارجية. فكثيرٌ من كتب التُّراث تَحتوي على روايات تُثير التَّساؤلات؛ إذ تُوحي بعضُ النُّصوص بأنَّ الوَحيَ يَخضع لتأثيرات سلبيّة، وهذا يُثير الحاجةَ إلى نظرة نقديّة لهذه النُّصوص، التي تُعتبَرُ من أهمِّ مصادر

1 - جوليان فروند: هو عضو في المقاومة الفرنسية وفيلسوف فرنسي.

2 - انظر: جوليان فروند: "نظريه هاى مربوط به علوم انسانى". (بالفارسية)

3 - سنقف عند هذا الأمر بتوسع في طيّات البحث.

4 - انظر: جوليان فروند: "نظرية هاي مربوط به علوم انساني". (بالفارسية)

الدِّين الإسلاميِّ لدى غالب المُسلمين.

التَّأثير السَّلبيُّ لهذه الرِّوايات: الرِّوايات التي تُشوِّهُ صورةَ الوَحي أصبحَت مصدرًا للتَّشكيك والشُّبهات، خاصةً أنَّها تُعتمَد مصادرَ أساسيّةً في العَقيدة. وهذه الشُّبهات تأتي من ثلاثة اتِّجاهات رئيسة:

- **شبهات داخلية:** من داخل الفِكر الإسلاميِّ، حيث تتبنَّى بعضُ الاتِّجاهات الإسلامية قراءاتٍ قديمةً ومُتباينةً للتُّراث.
- **شبهات خارجية:** تَصدُرُ من مستشرقين وباحثينَ غيرِ مُسلمين، يُشكِّكون في مصادر الإسلام.
- **شبهات حداثيّة:** تَصدر من باحثينَ مُعاصرينَ يَدعون للإصلاح والتَّجديد، يُثيرون أسئلةً حول الوَحي والقرآن.

وتنبع الصُّعوبةُ من أنَّ مُعظمَ هذه الشُّبهات تَرتكز على نصوصٍ من التُّراث الرِّوائيِّ والتَّفاسير، خاصةً فيما يتعلَّق بسيرة النبيِّ ﷺ وروايات بَدءِ الوَحي. هذه الرِّواياتُ أصبحَت جُزءًا من العَقيدة وتوارثَتْها الأجيالُ، وهذا يَجعل إعادةَ النَّظر فيها تحدِّيًا كبيراً. في الوقت الذي يتمُّ فيه التصدِّي للإساءات الخارجية ضدَّ النبيِّ ﷺ بشِدّة، لا يَتمُّ إيلاءُ الاهتمامِ الكافي لتَنقيةِ التُّراثِ الإسلاميِّ من النُّصوص التي قد تَحتوي على إساءةٍ ضِمنيّة للنبيِّ والوَحي، وهو ما يَستدعي مراجعةً دقيقة تَعتمد على القرآن والعقل كمرجعية رئيسة.

المسار الثاني:

يُعتبَرُ التُّراثُ الإسلاميُّ جزءًا أساسيًّا من هويَّتِنا الحضارية وواجهتنا أمامَ العالَم، فإذا افترضْنا أنَّ لقاءً لحوار الحضارات قد تمَّ، تُطرَحُ أسئلةٌ جوهريّةٌ مثل:

ما الأُطروحة التي سنُقدِّمُها كتمثيلٍ لمَنظورنا الحضاريِّ للحياة والوجود؟

ما مدى مِصداقيّةِ هذا التُّراث في إثبات الوَحي ومصدرِه الإلهيِّ؟

ما مدى صحّةِ النَّقل وصِدقيّةِ وساطةِ الوَحي وتَحقُّق الاتِّصال لتلقيه؟

وتُعدُّ كتبُ الحديث، مثل: "الصَّحاح السِّتّة" عند أهل السُّنة، و"الكتب الأربعة" عند الإماميّة، المصدرَ الأساسيَّ للتَّشريع، مع اختلافٍ بين الطَّرفين في مدى صحّةِ كلِّ ما ورد فيها. إلا أنَّ هذا التُّراثَ جُمِع ودُوِّن بعد القرن الثاني الهجري[1]، أي بعدَ مُدَّةٍ طويلةٍ من وفاة النبيِّ ﷺ، أعقبَت فترةَ مَنعٍ لتَدوين الحديث، وهذا يُثيرُ التَّساؤُلات حولَ دِقَّته.

للأسف، لم يَصل هذا التُّراث حتى اليوم لمُستوى الإدراكِ الكاملِ لسُموِّ الوَحي وخصوصيّته في النُّبوة، حيث يُعدُّ الوَحيُ الصِّلةَ الأعظمَ بينَ النبيِّ والله، خاليًا من التَّجارب الدِّينية الذَّاتية أو أيِّ اضطراباتٍ نفسيّة.

ثانيًا: خصائص النَّفس النَّبوية (المُتلقِّية للوَحي)

1 - المنظور الإسلامي الدِّيني

تتطلَّبُ النَّفسُ النَّبويّةُ، المُختارةُ للوَحي، استعدادًا فطريًّا خاصًّا يَجعلُها قادرةً على الاتِّصال بعالَم الأفُق الأعلى وتَلقِّي الوَحي. فالنبيُّ يَشهد مِن أمرِ اللهِ ما لا يُدركُه غيرُه[2]. وقد حُدِّدَت خصائصُ رئيسيّةٌ تُميِّزُ الرُّوحَ النَّبويةَ، منها[3]:

1. القدرة على المُعجزات: القُدرةُ على التصرُّف في الطَّبيعة بقدرات تتجاوز القوى البشرية.
2. العِصمة: تتميَّزُ النَّفسُ النَّبويّةُ بالعِصمة عن الخطأ.

---

1 - البخاري ت 256هج، مسلم ت261هج، ابن ماجة ت273هج، الترمذي ت279هج، النسائي ت 303هج، الكليني ت 329هج، الصدوق ت381هج، الشيخ الطوسي ت 460هج، وسبقهم أصحاب الأصول الأربعمئة وأصحاب الأئمة (ع).

2 - محمد عبده: الأعمال الكاملة، ص415.

3 - محمد جمال الهاشمي: أصول الدين الإسلامي، ص.ص. 69-74.

3. الاتِّصال بعالم الغَيب: حيث يُمثِّلُ الغيبُ أساسَ النُّبوّة ورُوحَ المُعجزة والعِصمة.

ويَمتلكُ النبيُّ تنبُّهًا خاصًّا يُؤهِّلُه للإرشاد بوحي إلهيٍّ، وهو "نادر يتحقَّقُ في الأوحديِّ من النَّاس"[1]. وبهذا التَّنبه الخاصِّ، يُدركُ النَّبيُّ الأوامرَ الإلهيّةَ[2]، كما يَمتلكُ القُدرةَ على الاطِّلاع على عالَمِ الغَيبِ دون الحاجة للانفصالِ عن عالَمِه المادِّي[3]، ويَرى (الفخر الرازي) أنَّ النبيَّ يَمتلِكُ ثلاثَ قوى مُميّزة:

1. القوة العقلية: سرعة الاستنتاج بدون خطأ.
2. القوة المُتخيِّلة: رؤية الملائكةِ وسماع كلام الله.
3. التصرُّف في العالم المادي: كتَحويل العصا إلى ثعبان وشفاء المَرضى بإذن الله[4].

بهذه القوى، تكون النَّفس النَّبوية مُهيَّأةً لتلقِّي الوَحيِ الإلهيِّ وعيشِ تَجربة الاتِّصال الرُّوحي[5].

1 - المنظور الفلسفيُّ لخصائص النَّفس النبوية المُتلقِّية للوَحي

يُبرِزُ الفلاسفةُ الإسلاميُّونَ عظمةَ النَّفس النبوية وخُصوصيّتَها في تلقِّي الوَحي، حيث يَرَونَ أنَّها تَمتلكُ قوًى مُتميِّزة تَجعلها مُؤهَّلةً للاتِّصال بعالَم الغيبِ بَعيدًا عن تدخُّلات الشَّيطان أو الجنِّ. ويَصف (الفارابي) النَّفسَ النبويةَ بأنَّها تتَّسم بـ"قوة قُدسيّة" تَتفوَّق بها على سائر النُّفوس، حيث تُمكِّنُها هذه القُوّةُ من أداء المُعجزاتِ وتلقِّي الوَحي، وتُعتبرُ هذه القوّةُ تَعبيرًا عن الاصطفاءِ الإلهيِّ للنبيِّ[6].

كما يَرى (الفارابي) أنَّ للنَّفس النبويّةِ قوّةً مُتخيِّلةً تَبلغُ ذروتَها لدى الأنبياء، حيث تُمكِّنُهم من

1 - الطباطبائي: القرآن في الإسلام، ص107.
2 - الطباطبائي: القرآن في الإسلام، ص90.
3 - محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي، ص180.
4 - الفخر الرازي: المباحث المشرقية، ج2، ص 523.
5 - الطباطبائي: الميزان، ج2، ص330.
6 - محي الدين ابن عربي: فصوص الحكم، ص72، الفص 32.

إدراك الحقائق الغيبيّة والمُستقبليّة بوضوح. ويُصنِّفُ مراتبَ هذه القوة كالتالي[1]:

1. إدراك الغَيبيّات في اليَقظة.
2. التصوُّر الذِّهني دون رؤية مباشرة.
3. الرُّؤية في المنام.

ويُشير (الفارابيُّ) أيضًا إلى قوة أخرى تُعرف بـ"العقل النَّظريّ"، التي تُمكِّنُ النَّفسَ النبويّةَ من فهم المَعاني بشكل مباشر كما تُرى الصُّوَر في المِرآة، وهذا يَجعل النَّفسَ النَّبويّةَ وعاءً صافيًا لتلقِّي العلوم الإلهية، حيث تترسَّم فيها الحقائقُ كالأشباح في المِرآة الصَّقيلة[2].

يَرى (ابن سينا) أنَّ لدى الإنسان قوّةً تُميِّزُه عن سائر الحيوانات تُسمى بـ"النَّفس الناطقة"، وهي موجودة لدى جميع الناس لكنْ بمراتبَ مُتفاوتةٍ[3]، ويَقسم (ابنُ سينا) هذه القوة إلى ثلاث مراتب:

1. العقل الهيولاني: قوّة مُهيَّأة لاستيعاب صُوَر الكُلِّيات، لكنَّها غير مُتحقِّقة بذاتها.
2. العقل بالقوة: لديه القُدرة على التصوُّر وفق الآراء المُسلَّم بها.
3. العقل الفعّال: مرحلة يتحقَّق فيها تصوُّر الكلِّيّات المَعقولة بشكل فعليٍّ، حيث يُصبح العقل مُتَّصلاً بالعقل الكُلِّي أو الفعّال، وهذا يُتيح لبعض النُّفوس الوصولَ إلى الغيب عبر هذا الاتِّصال.

يَرى ابنُ سينا أنَّ النَّفس النبويّةَ تتميَّزُ بثلاث خَصائص أساسيّة[4]:

1. التأثير في هيولى العالم: تَمتلكُ النَّفسُ النَّبويّةُ القُدرةَ على إحداث المُعجزات، من خلال التَّأثير في المادة، وإزالةِ صُورةٍ وإيجادِ أُخرى، حيث تَنقاد الهيولى لتأثير النُّفوس الشَّريفة.

---

1 - الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص93.

2 - ابن عربي: فصوص الحكم، ص81، الفص49.

3 - ابن سينا: تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، ص.ص. 121-122.

4 - الشهرستاني: الملل والنحل، ج3، ص.ص. 213-214.

2. الصَّفاء الرُّوحي: تتمتَّعُ النَّفس بصفاءٍ يُؤهِّلُها للاتِّصال بالعقل الفعّال، وتلقِّي العلوم الإلهية، إذ يَفيض عليها الوحيُ نتيجةً لهذا الاستعداد الخاصِّ.

3. القوة المُتخيِّلة المُتقدِّمة: تتَّصل النَّفسُ بعالَم الغَيبِ، حيثُ تُدرِكُ المَلَكَ بصورة حسيّةٍ مُتمثِّلةٍ في أصواتٍ وصُوَر، مثل رُؤية المَلَكِ في صورة بشريّةٍ جميلة كصورة (دِحْيَة الكَلبيِّ) حسب بعض الرِّوايات.

وقد نقل (ابن تيمية) خصائصَ النَّفس النبويّةِ الثَّلاثَ التي ذكرَها الفلاسفةُ ونقدَها، وخصَّصَ بالنَّقد (ابن سينا)، مُعتبِراً أنَّ:

1. العِلم بلا تَعلُّم: يَراه نوعًا من الحَدس الدَّاخلي، وهو لا يَعتبِرُه وحيًا خارجيًّا.

2. التخيُّل الذَّاتي: حيث يَرى أنَّ النبيَّ قد يتخيَّلُ صُوُرًا وأصواتًا داخلَ نفسِه، وهذا يُناسب وحدةَ الوُجود عند ابن عربي.

3. القوة المَلَكيّة: ويَعتبِرُها طبيعةً فلكيّةً لا تَعتمِدُ على وجودٍ حَقيقيٍّ خارجَ النَّفس.

وقد وجَّهَ (ابن تيمية) ثلاثةَ انتقادات لهذه الآراء: أوَّلُها، أنَّ الفلاسفة لا يُقرُّون بوجود فاعل أعلى فوق الأفلاك؛ ثانيها، أنَّ هذه الخصائص موجودة لغير الأنبياء؛ وثالثها، أنَّ التخيُّل الذاتيَّ يَحدث لأيِّ شخص في الأحلام[1].

أمَّا (الفخر الرّازي)، فقد وافقَ (ابنَ سينا) في هذه الخصائص، ورأى أنَّ للنبيِّ قوّةً عقليّةً استثنائيّةً، وقُدرةً على رُؤية المَلائكة وسَماع الوَحي، والتأثير في المادة، حيثُ يُمكِنُه إجراءُ المُعجِزات مثل تَحويل العَصا إلى ثعبانٍ والماءِ إلى دمٍ[2].

وتابع (صدر الدِّين الشِّيرازي) نهجَ (ابن سينا) في وصف خصائص النَّفس النَّبويّة، ولكنَّه استخدمَ تعبيراتٍ مختلفةً، حيث يَرى (الشِّيرازي) أنَّ الإنسانَ يتكوَّنُ من ثلاثة عَوالِمَ للإدراك:

---

1 - ابن سينا: النبوات، ص.ص. 179 وما بعدها.

2 - الفخر الرازي: المباحث المشرقية، ج2، ص.ص. 523-524.

- التعقُّل: يَبلغ ذروتَه لِيُؤهِّلَ النَّفس لمُجاورة المُقرَّبين والاتِّصال بالقُدُس.
- التخيُّل: يمُكِّنُ الإنسانَ من رُؤية الكائنات المِثاليّة والأشباح الغَيبيّة.
- الإحساس: يُتيح التَّأثيرَ في المادّة والسَّيطرةَ على القوى الطَّبيعية.

حيث يُؤدِّي اكتمالُ كلِّ عالَم إلى صفة خاصّة. وعند اكتمال هذه القوى الثَّلاث تتكاملُ النَّفسُ الإنسانية، وتصلُ إلى مرتبة النُّبوة[1]، ويَرى (الشِّيرازي) أنَّ هذا الاكتمالَ الثُّلاثيَّ يَجعل الإنسانَ مُستحِقًّا لخلافة الله ورئاسة النّاس.

ويُصنِّفُ (ابن خلدون) النُّفوسَ البشريّةَ إلى مراتبَ، ويُحدِّدُ لكلِّ مرتبة قدرةً على استشفاف الغَيب بناءً على قواها الإدراكيّة، ويَرى أنَّ النَّفس النبويّةَ تتميَّزُ باكتمال قواها، وهذا يَجعلُها مُتفرِّدةً بين سائر النُّفوس، حيث تَنسلِخُ عن حدود البشريّة، وتتَّصِلُ بعالَم المَلائكة والأفُق الأعلى. يُبرِزُ هذا التَّصوُّر النَّفسيُّ للنبيِّ مَفهومًا صوفيًّا يُشير إلى تجاوُزِ النَّفس النَّبويّةِ للجسمانيّة والرُّوحانيّة البَشريّة، فتمتلك قدرةً خاصّةً على تلقِّي الوَحي[2].

وتتلخَّص الآراءُ حولَ الخصائص المُميِّزة للنَّفس النبويّة في نقطتَين رئيسيَّتَين:

1. قدرة النَّفس النبويّة على التجرُّد والاتِّصال بعالَم الغيب: تتمكَّنُ النَّفسُ النبويّةُ من تجاوُزِ حدودِ العالَم المادِّيِّ والاتِّصال بالمَلأ الأعلى عبرَ أشكال الوَحيِ المُختلِفة، سواء عن طريق المَلائكة أو الرُّؤى.
2. قدرتها على التَّأثير في قوانين الطَّبيعة وتحقيق المُعجِزات: تتميَّز النَّفسُ النَّبويّةُ بالقدرة على خرق قوانينِ الطَّبيعة، التي يَعجز عن خرقها سائرُ البَشر، لتدلَّ بذلك على صدق نبوّتها بإذن الله -تعالى-.

وما يُثيرُ العَجبَ هو الزَّعم بأنَّ الشَّيطانَ يمُكنُه التَّأثيرُ في الوَحي، وهو افتراضٌ يُناقِضُ هذه الخصائصَ الفريدةَ للنَّفس النَّبويّةِ التي تَجعلُها عَصِيّةً على أيِّ تدخُّلٍ خارجيّ.

1 - صدر المتألهين: المبدأ والمعاد، ص.ص. 354-355.

2 - ابن خلدون: المقدمة، ص.ص. 70-71.

ثالثًا: الشَّيطان والنُّبوّة في المَنظور القرآني

1 - الشَّيطان - إضاءة دلاليّة قرآنيّة

لفهم علاقة الشَّيطان بالنُّبوة والوَحي، يَجب البَدء بتَحليل دلالات الشَّيطان في القرآن، الذي يُوضِّحُ دَورَه وتأثيره في النَّفس الإنسانيّة.

أ - الاستعمال القرآنيُّ للشَّيطان

إبليس: يُستخدَمُ هذا الاسمُ، بمعنى "اليائس"، للإشارة إلى الشَّيطان كذاتٍ مُحدَّدة، خاصّةً في قصّة آدمَ، وعصيان إبليس لأمر الله بالسُّجود له، الذي أدَّى إلى طردِهِ ولَعنتِهِ[1].

الشَّيطان والشَّياطين: يُستخدم للدَّلالة على الشَّيطان بوَصفه رَمزًا للإغواء والإضلال، ويأتي أحيانًا بصيغة الجَمع (الشياطين) ليَشملَ أتباعَه من الجنِّ والإنس، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف: 27].

حقيقة الشَّيطان: يُوضِّحُ القرآنُ أنَّ الشَّيطان يَنتمي إلى جنسِ الجنِّ، إذ خُلق من النَّار، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**... إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾ [الكهف: 50]، وأكَّد إبليسُ بنفسِه هذا الأصلَ حين قال﴿**... خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾ [الأعراف: 12].

يُلخِّصُ هذا المَطلبُ دلالةَ الشَّيطان في القرآن باعتباره قوة مُؤثِّرة في النَّفس الإنسانية، يَستخدم الإغواءَ لدفع الإنسان نحوَ المَعاصي، ويَشمل كيانًا يَتجاوز إبليسَ ليَضمَّ أتباعَه من الجنِّ والإنس.

2 - الشَّيطان والنَّفس النبويّة

تُوجَد في كتب الحديث رواياتٌ تدَّعي أنَّ الشَّيطان كان يُؤثِّر في النبيِّ محمّد ﷺ كما يُؤثِّر في غيرِه من البَشر، وأنَّه ظلَّ مُلازِمًا له حتى أسلمَ في النِّهاية. وهذا الادِّعاءُ يُثير تساؤلاتٍ حولَ

1 - انظر: الآية 34 من سورة البقرة.

تأثير الشَّيطان على وَحيِ النَّبيِّ، كما تتناقض هذه الرِّوايات مع قصّة "شقِّ صدر النَّبيّ وإزالة علقةِ الشَّيطان" من قلبه، والتي تُشير إلى تطهير النبيِّ الكاملِ من أيِّ أثرٍ للشَّيطان منذ طفولتِه، واستِحالة تأثير الشَّيطان عليه.

أ - حديث شقِّ الصَّدر

وردَتْ رواية شقِّ صدر النبي ﷺ في عدة مصادر عن ثلاثةٍ من الصّحابة: (مالك بن صعصعة)، و(أنس بن مالك)، و(أبي ذر الغفاري)، مع اختلافاتٍ بسيطة في الرِّواية. وقد أورد (البخاريُّ) الحديثَ في "صحيحه" بأوجُهٍ مُتعدِّدة، منها:

1. في كتاب "مناقب الأنصار"، يُروى أنَّ النبيَّ ﷺ حدَّثَ عن حادثة الإسراء والمعراج، حيثُ شقَّ جبريلُ صدرَه، وغُسل قلبُه وطُهِّر، ومُلِئ حكمةً وإيمانًا[1].
2. في كتاب "بَدء الخَلق"، جاء ذِكرُ شقِّ الصَّدر من النَّحر إلى البطن وغُسل بماء زَمزم، ثم مُلِئَ قلبُه بالحكمة والإيمان[2].
3. في كتاب "التَّوحيد"، ذُكرت تفاصيلُ إضافيّةٌ، كقُدوم ثلاثةٍ من المَلائكة إلى النبيِّ وغَسلِه بماء زَمزم[3].
4. في كتاب "الصَّلاة"، يَذكر الحديثُ أنَّ جبريلَ شقَّ صدرَ النبيِّ ومَلأه بالحِكمة والإيمان[4].

كما وردَت الرِّوايةُ في "صحيح" (مسلم) (كتاب الإيمان)، ومسند (أحمد بن حنبل)، وسُنن التِّرمذي (كتاب تفسير القرآن)، والمُستدرَك على الصحيحين (كتاب التَّفسير) [5]، وانتقد (محمد

1 - انظر: البخاري: مناقب الأنصار.

2 - انظر: البخاري: بدء الخلق.

3 - البخاري: التوحيد.

4 - انظر: البخاري: الصلاة.

5 -انظر: البخاري: الجامع الصحيح: "كتاب بدء الخلق"، و"كتاب التوحيد" و"كتاب الصلاة". & مسلم: صحيح مسلم: "كتاب الايمان". & المستدرك على الصحيحين: "كتاب التفسير" & سنن الترمذي: "كتاب تفسير القرآن".

الغزالي) هذه الرِّواية، مُعتبرًا أنَّها تتعارض مع العقل والعلم، وأشار إلى أنَّ الخَير والشرَّ أعمَقُ من مُجرَّد "علقة" يمُكِنُ إزالتُها، بل هي متَّصلة بجانب رُوحيٍّ في الإنسان[1].

وقد وردَت رواياتٌ في كتب الحديث تُسيء لمَقام النبيِّ ﷺ، حيث تَزعم أنَّ للشَّيطان قدرةً على التأثير فيه، "يَجري منه مجرى الدَّم"، بل يَظهر له أحيانًا في صورة جبريل، وهذا يُوحي بإمكان اختلاطِ الوَحي، في المقابل، تُظهرُ رواياتٌ أُخرى (عمرَ بنَ الخطاب) كمَن يَخشاه الشَّيطانُ ويَهرب منه، فتُعطيه منزلةً تَتجاوز النبيَّ ﷺ في هذا السِّياق.

وجود مثلِ هذه الرِّوايات في كتب الصَّحاح يمُثِّل ثغرةً خطيرةً، حيث تُستغلُّ للطَّعن في عِصمة النبيِّ ووَحيه. إنَّ التَّشكيكَ في مصدر الوَحي يُقوِّض أركانَ الإسلام، فالشَّريعة والأحكامُ والقِيَمُ كلُّها تَقوم على أساس الوَحي الإلهيِّ المَوثوق. والتَّشكيكُ في عِصمة النبيِّ وصِدق وحيِه يُعرِّض مَنظومةَ العقيدة الإسلامية للانهيار، ويَجعلُها عُرضةً للشكِّ والتَّقويض.

رابعًا: الشَّيطان والوَحي - طبيعة الشَّيطان وخصائصُ وَحيه

يَصف القرآنُ الكريم وحيَ الشَّيطان بأنَّه وحيٌ كاذب، كما أشار الإمام عليٌّ عليه السلام في وصفه له بـ"وحي الكذب"، مُستشهدًا بقوله تعالى: ﴿**شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا**﴾ [الأنعام: 112]. الآياتُ الكريمة تصفُ وحيَ الشَّيطان بأنَّه يتجلَّى في صُوَر الوَسوسة والتَّزيين والوَعد[2]، ويمُكِنُ إجمالُ خصائص وحيِ الشَّيطان في القرآن الكريم في:

1. تلبُّس الشَّيطان بطبيعته العاصية، حيث إنَّ وَحيَه لا يَنتسب إلى الله، ولا يَرتبط به بأيِّ صِلة، بل يقفُ في مقابل الوَحي الإلهيِّ، ويَتناقض معه؛ فهو تَزييف للوَحي وخداعٌ للإنسان؛ فالقرآنُ يُؤكِّد أنَّ الوَحيَ الإلهيَّ كلامُ الله المُنزَّل على عباده من الأنبياء عبرَ مَلَكٍ كريم، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ...**﴾ [النساء: 163]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ...**﴾ [التكوير:

1 - محمد الغزالي: فقه السيرة، ص66.

2 - الشريف المرتضى: رسالة في المحكم والمتشابه، ص21.

19]، ويَنفي القرآنُ أيَّ صلةٍ للشَّيطان بهذا الوَحي، بقوله -تعالى-: ﴿**... وما هُوَ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجِيمٍ**﴾ [التكوير: 25]، ويُشير إلى أنَّ الشَّياطين لا يمُكنُهم التَّنزُّل به [1]؛ فالوَحيُ الإلهيُّ مَحميٌّ ومَحروس، والشَّياطينُ لا تَستطيع الوُصول إليه، حيث تُرجَمُ بالشُّهُب إذا حاولَت استراقَ السَّمع[2]، كما في قوله -تعالى-: ﴿**إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ وحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ**﴾ [الصافات: 6-7].

2. وإذا كانَت طبيعةُ وَحي الشَّيطان الكذبَ، فإنَّ الشَّياطين قد تَسترقُ أحيانًا جزءًا يَسيراً من السَّمع، إلا أنَّ الكهنةَ يَخلطونَ معَه أضعافًا من الكَذب[3]، كما رَوى (ابنُ عباس) أنَّ الشَّياطين تَصعدُ أفواجًا لاستِراقِ السَّمع، ثم تُبلِّغُ الكهنةَ بما سمعَتْه، فيَزيدون عليه من الكذب[4].

3. الشَّيطان، بحسب القرآن الكريم، يَنشط في إغواء الإنسان بطُرق مختلفة تُؤثِّر في مُدرَكاته وأفعاله، فيُصبحُ الإنسانُ عرضةً لألاعيب الشَّيطان ووَساوسه في مختلف جوانب حياته. القرآن يُصوِّرُ بعضَ الوَسائل التي يَستخدمُها الشَّيطانُ للتأثير في النَّفس الإنسانية، ومن هذه الوسائل: "النَّجوى"، إذ يَنشر القلقَ والحزنَ بين المُؤمنين، كما في قوله -تعالى-: ﴿**إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [المجادلة: 10]. ويَسعى كذلك إلى إبعاد الإنسان عن ذكر الله، كما جاء في قوله -تعالى-: ﴿**وإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنعام: 68]، مُوضِّحًا أنَّ للشيطان قدرةً على إبعاد الإنسان عن الطَّاعة والتوجُّه إلى الله.

4. أحدُ أساليب الشَّيطان الأساسيّة يتمثَّلُ في تَزيين الأعمال السَّيئة للإنسان، حيث يَجعل المَعصيةَ تَبدو جذّابةً ومَقبولةً، ويَدفع الإنسانَ لارتكابها، ويُبعدُه عن الطَّريق القويم، كما في قوله -تعالى-: ﴿**وزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ**﴾

1 - الرازي: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج27، ص190.

2 - الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج17، ص123.

3 - الطبري: جامع البيان، ج14، ص11.

4 - الطبري: جامع البيان، ج23، ص24.

[العنكبوت: 38]. وبهذا، يَظهر أنَّ تأثيرَ الشَّيطان ليس في الأفعال فقط، بل يتغلغَلُ في مُدرَكاتِ النَّفس وتصوُّراتِها، ويُشكِّل ما يُمكِنُ اعتبارُه وسيلةَ تَضليل قادرة على التحكُّم بالعقل والإرادة.

ويَرى (الطباطبائي) أنَّ هذا التأثير العميق يَستهدف النَّفسَ مباشرةً، مُشيراً إلى وصف القرآن للشَّيطان بأنَّه: ﴿**الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**﴾ [الناس: 5]، حيثُ يدلُّ الصَّدر هنا على مَركز الإدراك في النَّفس، أي أنَّ الشَّيطان يَسعى للتأثير في التَّفكير والوجدان[1]. وقد أورد (ابن عباس) قولاً عن الشَّياطين بأنَّها "تَجري في بَني آدَمَ مَجرى الدَّم"، وهذا يَعني قُربَ الشَّيطان من الإنسان وقُدرتَه على التأثير في مستوًى جوانيٍّ داخلَ النَّفس [2].

أما رواية (أبي هريرة) فتُشير إلى أنَّ الشَّيطان يَمَسُّ كلَّ مَولودٍ عندَ ولادته، وهو ما يَعكس رؤيةَ الشَّيطان كأثرٍ مُلازمٍ للإنسان منذ بداية حياته، ويُؤكِّد أنَّ هذا التأثير جزءٌ من اختبار الله لعباده، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ [ص: 77-83]، حيث يُعرِبُ إبليسُ عن عَزمه على غواية جميع البشر باستثناء المُخلَصينَ منهم، وهذا يُشير إلى أنَّ وجود الشَّيطان كجزء من طبيعة العالَمِ الإنسانيِّ هو ابتلاءٌ مستمرٌّ يَختبِرُ قُدرةَ الإنسانِ على الصُّمود أمامَ الإغواء.

من جانب آخَرَ، يَطرَحُ (الفخر الرازي) تصوُّرًا أعمقَ لهذا التَّأثير، إذ يَرى أنَّ الشَّيطانَ لا يَستطيع السَّيطرةَ على الإنسان إلا من خلال مَيلِه الطَّبيعيِّ إلى الشَّهوات والأوهام والغَضب، التي هي قوًى ومُؤثِّرات داخليّة في النَّفس البشرية، وهذا التصوُّر يَقود الرَّازيَّ إلى القول بأنَّ الشَّيطان الحقيقيَّ هو النَّفسُ ذاتُها، إذ إنَّ دوافعَ النَّفس الدَّاخلية هي ما يُمكِّنُ الشَّيطانَ من التأثير في سلوك الإنسان، مُؤكِّدًا على أنَّ الصِّراعَ الأساسيَّ في حياة الإنسان هو صِراعٌ داخليٌّ داخلَ النَّفس[3].

يتَّضِحُ إذنْ أنَّ القرآن يَصف الشَّيطانَ بوَصفِه كيانًا خارجيًّا وداخليًّا في الوقت نفسه، فبينما يُمثِّل عنصرًا خارجيًّا يَسعى لتضليل الإنسانِ، يَعتمد على نقاط الضَّعف الدَّاخلية في النَّفس، كالشَّهوة

1 - الطباطبائي: الميزان، ج20، ص397.

2 - الطبرسي: مجمع البيان، ج8، ص409.

3 - الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ج19، ص114.

والغَضب والوَهم، ليتمكَّنَ من الوَسوسة والتَّمكُّن من الإنسان.

5. يمُكِنُ إجمالُ ارتباط الوَحي الشَّيطانيِّ بالنَّفس الإنسانيّةِ وطبيعتِه الخَفيّةِ في نُقطتَين:

أوَّلًا: الوحي الخفيُّ: وصفَ القرآنُ الشَّيطانَ بصفاتٍ كالوَسواس والخَنّاس، تُشير إلى طبيعته الخفيّة وتأثيرِه غيرِ المَرئيِّ. فالوَسواس يُشير إلى الصَّوت الخافت الذي يتسلَّلُ إلى القلوب دون سَماع[1]. ويَصف القرآنُ وحيَ الشَّيطان بقوله: ﴿**... شَياطِينَ الإِنْسِ والجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ**﴾ [الأنعام: 112]، وهذا يَعني أنَّ الوحيَ الشَّيطانيَّ يتمُّ عبرَ الإلقاء الخفيِّ إلى النَّفس[2]. وفي هذا المعنى، يَشرح (الطباطبائي) أنَّ كلَّ ما يُنسَب إلى الشَّيطان من وَسوسة وتزيين ووَعدٍ هو قَولٌ خفيٌّ لا يَصدُرُ بصوتٍ مَسموع[3].

ثانيًا: عدم رؤية الشَّيطان: يُؤكِّد القرآنُ أنَّ الشَّيطانَ غيرُ مرئيٍّ للإنسان، رغم أنَّه يُراقب الإنسانَ عن كثب، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ**﴾ [الأعراف: 27]. وفسَّر (ابن عباس) هذا بأنَّ الشَّياطين يَرَونَ الإنسانَ دونَ أن يَراهُم[4].

خامسًا: دعاوى (إلقاء الشَّيطان) في الوَحي المُحمَّديّ

الأنبياءُ، ومنهم النبيُّ محمّدٌ ﷺ، مَعصومونَ من تأثير الشَّيطان وإلقاءاته؛ فطُهْرُ نفوسِهم يَحول دون نجاح تأثير الشَّيطان عليهم. ويُؤكِّد القرآنُ هذا بحفظ الله للأنبياء من تأثير الشَّيطان وتَوجيهه، كما في قوله تعالى: ﴿**... إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ**﴾ [الحجر: 24]، وهو ما يدلُّ على عدم قدرة الشَّيطان على التحكُّم في أفعالهم أو وَحيهم؛ فالأنبياءُ، بفضل عِصمتِهم الذَّاتية، مُحصَّنون من أيِّ تدخُّلات شيطانيّةٍ في وَحيهم، لأنَّ الله يَصطفيهم ويَعصِمُهم لهذا الغَرض، ولو كان الشَّيطانُ قادرًا على التدخُّل في وَحيِ الأنبياء

1 - الفراهيدي: العين، ج7، ص335. & الطبرسي: مجمع البيان، ج10، ص571.

2 - الطوسي: التبيان، ج4، ص242.

3 - الطباطبائي: الميزان، ج3، ص181.

4 - الطبرسي: مجمع البيان، ج8، ص409.

وإفساده، لكان هذا تهديدًا لصِدقيّة الرِّسالة الإلهية، يَتنافى مع أُسُس العقيدة. لذا، تُعَدُّ الرِّوايات التي تَزعم تدخُّل الشَّيطانِ في الوَحي باطلةً وضعيفةً عقلاً ونقلاً، والاعتقادُ بها يُمثِّل طَعنًا في عصمة النُّبوة وصَفاء الوَحي الإلهي.

1 - خرافة الغَرانيق

رواية "خرافة الغرانيق" تَزعم أنَّ الشَّيطانَ ألقى كلماتٍ في وحي رسول الله ﷺ أثناء تلاوة سورة النَّجم، ويُفسِّرون الآية: ﴿**وما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ولا نَبِيٍّ إِلَّا إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آياتِهِ واللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [الحج: ٥٢]، بأنَّها جاءت تسليةً للنبيِّ بعدَ أن زُعم أنَّ الشَّيطان ألقى على لسانه شيئًا ممَّا لم يُنزَّل عليه، فأُصيب النبيُّ ﷺ بالضِّيق والغمِّ، وقد نقل بعضُ المفسِّرين مثل الطَّبري والواحدي هذه الرِّواية، مُعتبِرينَ أنَّ الآيةَ جاءت لتَعزية النبيِّ وتأكيد أنَّ الله يُبطِلُ ما يُلقي الشَّيطان ويُثبِتُ آياتِه[1].

يَروي كثيرٌ من كتب التَّفسير والحديث والسِّيرة تفاصيلَ حادثة "الغرانيق"، حيثُ يُقال إنَّ رسولَ الله ﷺ جلسَ في مجلسٍ من مَجالس قُرَيش، وتمنَّى حينَها ألَّا يأتيَه وحيٌ من الله بما يُسيء لأصنامهم، حتى لا يَنفروا عنه. وحسب الرِّواية، نزلَت عليه حينَها سورة النَّجم، وعندما بلغَ قولَه -تعالى-: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى**﴾ [النجم: 19]، زعموا أنَّ الشَّيطان ألقى على لسانه كلمتَيّ: "تلكَ الغَرانيقُ العُلى وإنَّ شفاعتَهُنَّ لَتُرجَى"، وهذا أسعدَ المُشركينَ ودفعَهُم إلى السُّجود. ثم نزل جبريل ﷺ بعد ذلك وطلبَ من النبيِّ ﷺ أن يَعرضَ عليه ما أُنزِلَ عليه من سورة النَّجم، فحين أشار النبيُّ إلى الآية المَزعومة، قال له جبريل: "أمَّا هذا فلم آتكَ به، هذا من الشَّيطان"[2]، وفي بعض الرِّوايات، نُقل أنَّ النبيَّ ﷺ سها أثناء التِّلاوة، فذكرَ «الغَرانيقَ» عن غير قَصدٍ[3]، وهذه إساءةٌ إضافيّةٌ للذَّات النبويّة الطَّاهرة.

---

1 - الطبري: جامع البيان، ج17، ص131. & الواحدي: أسباب النزول، ص232.

2 - الطبري: جامع البيان، ج17، ص131. & الواحدي: أسباب النزول، ص232. & الرازي: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج23، ص55. & القرطبي: جامع أحكام القرآن، ج12، ص81.

3 - انظر القرطبي: جامع أحكام القرآن، ج12، ص81.

استنادًا إلى مذهب المعتزلة في تَجويز الخطأ والسَّهو على الأنبياء، أجاز بعضُ العلماء السَّهوَ على الأنبياء في سياق حادثة الغرانيق. ففسَّر (الزَّمخشري) قوله -تعالى-: ﴿**أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ**﴾ [الحج: 52] بأنَّ الشَّيطانَ وَسوس للنبيِّ ﷺ بذكر "الغرانيق" دون قصد منه، لكنَّه تنبَّهَ لاحقًا بسبب العصمة[1]، كما وافقَه (الفخر الرازي) لكنَّه لم يَجزم بإمكانيّةِ الخطأ، إذ رأى أنَّ الأنبياء قد يُخطِئُونَ سَهوًا مثل سائر البشر، ولكن دونَ خطأ عَمديٍّ[2].

وجاءت رواياتٌ أُخرى تَزيد من تضارُبِ القصّة، وتَبتعد عن قدسيّةِ النُّبوة، منها: أنَّ شيطانًا أبيضَ تمثَّلَ للنبيِّ ﷺ بصورة جبريل، وألقى الكلمتَين، أو أنَّ النبيَّ ﷺ ذكرَهُما أثناء الصَّلاة في لحظة نعاس، أو قالَهُما من تلقاء نفسه لإرضاء قريش، ثم ندم، أو أنَّ الشَّيطان أجبرَه على النُّطق بهما. وتقول إحدى الرِّوايات إنَّ النبيَّ ﷺ أخبر جبريلَ بأنَّ شيطانًا تمثَّلَ له، فنزلت الآية: ﴿**وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ...**﴾ [الإسراء: 73] لتثبيت قلبه، وتلاها نزولُ الآية: ﴿**وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ...**﴾ [الحج: 52] لتسلية النبيّ[3].

أئمّةُ أهل البيت عليهم السلام وعلماءُ مدرستِهم، مثل: (المفيد)، و(المرتضى)، و(الطوسي)، و(العلامة الحلي)، فضلاً عن مُفسِّرين آخَرينَ، تصدَّوا لروايات حادثة الغَرانيق، واعتبرَوها خرافةً تُسيء للنبيِّ ﷺ؛ فقد كذَّبوا الرُّواة أو ضعَّفوا الرِّوايةَ من حيث المَتن والسَّند. قال (النحاس): "هذا حديثٌ مُنقطِعٌ، وفيه هذا الأمر العظيم"[4]، واعتمد (السيد المرتضى) على الآية في نفي القصّة، مُعتبِرًا أنَّها خرافة لا دلالة لها في ظاهر الآية[5]. أما (ابن حزم)، فقد رأى الحديثَ كَذِبًا مَحْضًا ولا يَستحقُّ الانشغالَ به؛ إذ إنَّ وضعَ الكذب لا يَعجز عنه أحدٌ[6]. وفي تفسيره، استنكر (القرطبي) الرِّوايةَ ورفضَها رفضًا قاطعًا، وبيَّنَ أنَّ جميع الأحاديث التي نقلَتِ القصّةَ غيرُ صحيحة[7].

---

1 - الزمخشري: الكشاف، ج3، ص19.

2 - الرازي: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج23، ص55.

3 - محمد هادي معرفة: التمهيد في علوم القرآن، ج1، ص120.

4 - القرطبي: جامع أحكام القرآن ج12، ص81.

5 - المرتضى: تنزيه الأنبياء، ص107.

6 -ابن حزم: الفصل في الملل، ج4، ص21.

7 - القرطبي: جامع أحكام القرآن، ج12، ص80.

ونقل بعضُ المُفسِّرينَ أنَّ العلماء المُحقِّقينَ يَنفون قصّةَ الغرانيق، ويَعتبرونَها من وضع الزَّنادقة والطَّاعنين في كتاب الله ونبوّة محمد ﷺ[1]. وسندُ هذه الرِّواية مطعونٌ فيه بجميع صِيَغِه، وهذا يُسقِطُها عن أيِّ اعتبار[2]، وتوسَّعَ الشَّيخ (محمد ناصر الدين الألباني) في بحث هذه الخُرافة، وخصَّصَ لها رسالة، ناقش فيها الرِّوايات المُتعدِّدة، وبيَّنَ ضعفَ أسانيدها، مُؤكِّدًا بطلانَها[3]. ومن العلماء الذين أنكروا هذه الرِّوايةَ (أبو بكر بن العربي)، و(القاضي عياض)، و(محمد بن يوسف الكرماني)، و(محمد بن علي الشوكاني)، و(محمود الآلوسي)، و(الإمام محمد عبده) ... وغيرُهم[4].

وخلاصةُ القول أنَّ هذه القصّةَ مرفوضةٌ ومَردودةٌ بكلِّ تفاصيلها، وما تَحمله من تشكيك وإساءة للرَّسول (ص) ولرسالته، فقَبولُها يُعدُّ هَدمًا لمفاهيم وأُسس التَّشريع الإسلامي.

2 - موارد أخرى لإبطال رواية الغرانيق

إضافةً إلى ما تمَّ عَرضُه من أدلة عقلية ونقلية لدَحضِ رِواية الغَرانيق، يمُكِنُ تلخيص الرُّدود بما يلي:

1. حفظ الوَحيِ من تدخُّل الشَّياطين: يُؤكِّد القرآنُ أنَّ الشَّياطينَ لا سبيلَ لهم إلى الوَحي؛ إذ هم مَرجومون بالشُّهب، كما في قوله -تعالى-: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا**﴾ [الجن: 26-27]، وهذا يَنفي أيَّ تدخُّل شيطانيٍّ في الوحي. كما أشار (الشيخ الطوسي) إلى أنَّ الشَّياطين ممنوعون عن الوحي حفاظًا على نقاء الرِّسالة من أيِّ تزييف[5].

---

1 - القرطبي: جامع أحكام القرآن، ج12، ص80.

2 - ستار جبر الأعرجي: الوحي ودلالاته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي، ج1، ص121.

3 - مغنية: الكاشف، ج5، ص340.

4 - انظر: الألباني: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق.

5 - الطوسي: التبيان، ج8، ص67.

2. نزاهة الرَّسول ﷺ عن مدح الأصنام: من البَديهي أنَّ الرُّسُل لا يمُكِنُ أن يَقعوا في فعلٍ يُناقضُ رِسالتَهُم، كمَدح الأصنامِ وطلبِ شَفاعتِها، وهو ما يَتنافى مع رسالتهم في محاربة الشِّرك، يقول (الشَّريف المرتضى): إنَّ الرَّسول ﷺ مُنزَّهٌ عن الشِّرك أو حتى الأخطاء اللَّفظية التي قد تُسيءُ للرِّسالة[1].

3. أمر الله للرَّسول بالاستعاذة: يُطلَب من المُؤمنين الاستعاذةُ من الشَّيطان عند قراءة القرآن، وهذا الأمرُ شملَ الرَّسولَ الكريم أيضًا، إذ يقول -تعالى-: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [النحل: 98]. فكيف يُعقَلُ أن يُصانَ المُؤمنونَ من وسوسة الشَّيطان بالاستعاذة، ويُترَكَ الرَّسولُ عرضةً لتدخُّلاتِه أثناء الوَحي؟

4. عصمة الرَّسول ﷺ في التَّبليغ: القرآنُ نفسُه يُؤكِّد أنَّ النبيَّ ﷺ لا يَنطق عن الهوى، كما في قوله -تعالى-: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾ [النجم: 3-4]. وقد أشار العلامةُ الطباطبائيُّ إلى أنَّ قَبولَ فكرة التدخُّل الشَّيطانيِّ في الوَحي يَعني التَّشكيكَ في مصداقية الوحيِ ذاتِه، وهو ما يَتنافى مع صيانة اللهِ للقرآن[2].

5. ردّ العلماء والمُحقِّقين على الرِّواية: تصدَّى كثيرٌ من علماء الأمة ورجال الحديث لهذه الرِّواية، ومنهم (الشَّريف المرتضى)، و(ابن حزم)، و(الطبرسي)، و(القرطبي)، و(الألباني) ... وغيرُهم، مُعتبِرينَ أنَّها مَكذوبةٌ وموضوعةٌ، على سبيل المثال (الألباني) أشار إلى أنَّ جميع أسانيد الرِّواية مُعَلّةٌ بالضَّعف أو الجهالة، وهو ما يَجعلُها غيرَ صالحة للاحتجاج[3].

6. التَّفسير الصَّحيح لكلمة "تمنَّى" في الآية: قد يكون المَعنى هنا لتمنِّي الأنبياء لهداية قومِهم، وأنَّ الشَّيطانَ يُلقي شُبُهاتٍ ليُفسِدَ ما يَدعون إليه، أو قد يُعنى به تلاوة النبيِّ للوَحي، كما أشار إلى ذلك السيد المرتضى[4].

---

1 - المرتضى: تنزيه الأنبياء، ص107.

2 - الطباطبائي: الميزان، ج20، ص54.

3 - الألباني: نصب المجانيق، ص18.

4 - المرتضى: تنزيه الأنبياء، ص107.

7. التفسيرات المختلفة لمعنى "الغَرانيق": هناك تفسيراتٌ عديدة تُبطِلُ المَزاعِمَ المُتعلِّقةَ بمَدح الرَّسول ﷺ للأصنام، مثل أنَّ "الغرانيق" تَعني الملائكةَ، أو أنَّ القِصّةَ مُجرَّدُ تَحريفٍ قامَ به بعضُ الحاضرين.

خلاصةُ القول في هذا المبحث هو ما جمعَه (السيد الطباطبائي) من آراءٍ كثيرةٍ حول بطلان هذه القصّة، مُؤكِّدًا أنَّ قَبول تدخُّل الشَّيطان في الوَحي يُؤدِّي إلى التَّشكيك في مِصداقيّة القرآن، ويُهدِّدُ أساسَ الرِّسالة، ويَفتح البابَ للطَّعن في ثبات النصِّ القرآنيّ، يَقول: "لو جازَ مِثلُ هذا التصرُّف من الشَّيطان في لسان النبيِّ بإلقاء آيةٍ أو آيَتين، لارتفَعَ الأمنُ عن الكلامِ الإلهي ... وهذا يُؤدِّي إلى نتيجةٍ صاعقةٍ في خطورتها، إذ بذلك يَرتفع الاعتمادُ والوُثوق بكتاب الله من كلِّ جِهة."[1].

سادسًا: علاماتُ الوَحي الشَّيطانيِّ وأنواعُه

1 - علامات الوَحي الشَّيطانيّ

يَصف القرآنُ الكريم الشَّيطانَ بأنَّه يُلازِمُ الإنسانَ ويُؤثِّرُ فيه منذ الولادة حتى المَمات، ويتَّضح هذا التأثير في مسار حياة الإنسان، حيث يُلقي الشَّيطانُ وساوسَه لإغواء النَّاس وإبعادهم عن طريق الهداية، قال -تعالى-: ﴿**قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾ [الأعراف: 14-17][2].

كما يُشير القرآنُ إلى أنَّ سلطانَ الشَّيطان محدودٌ، حيث لا سبيلَ له على عباد الله المُخلَصين الذين يَستعيذون بالله ويَعتصمون به: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ [ص: 82-83]، ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ [الحجر: 42].

ويَصف القرآنُ وعدَ الشَّيطان وتَزيينَه للمَعصيةِ كغوايةٍ تَمتلِئُ بالغُرور والخداع: ﴿**يَعِدُهُمْ**

1 - الطباطبائي: الميزان، ج3، ص399.

2 - انظر: الطبرسي: مجمع البيان، ج4، ص93.

﴿وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: 120]. قال (ابن عباس) إنَّ الشَّيطانَ يَعِدُ الفَقرَ ويَدعو للفاحشة، بينما وعدَ اللهُ المَغفرةَ والرِّزقَ[1].

ومن بين أساليب الشَّيطان أيضًا زخرفةُ القول، ليَظهر بباطلٍ مُزيَّن يُغري النُّفوس، كما في قوله -تعالى-: ﴿شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112]. قال (الطوسي) إنَّ الزُّخرُفَ هو القَولُ المُزيَّنُ[2].

وقد أشار (السيِّد الطباطبائي) إلى أنَّ الشَّيطانَ قد يَسعى إلى إفساد الهداية الإلهية بوَضعِ طُرُقٍ باطلة أو بإدخال الباطل في الحقِّ، غير أنَّ الوَحيَ الإلهيَّ مَحروس من ذلك، كما ورد في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: 27]، ممّا يَحمي الوحيَ من تلاعُب الشَّياطين[3].

ويُشير القرآنُ أيضًا إلى أنَّ الشَّيطان يَترُكُ آثارًا من تَضيق الصَّدر والقَلق في النَّفس، بما يدلُّ على أنَّ وساوسَه تجلبُ الاضطرابَ والخِفّةَ[4].

2 - أنواع الوحي الشَّيطاني ومراتبُ تأثيره

تتعدَّدُ أنواع الوَحي والإلقاء الشَّيطاني التي يُصوِّرُها القرآنُ الكريم، وتتداخل فيما بينَها، ويكون بعضُها شكلاً من أشكال بعضِها الآخر. وتكاد تكون أهمُّ صَوَرِها هي التي تتعلَّق بعامّة النَّاس ولا تَشمل الأنبياءَ عليهم السلام؛ فالوَحيُ الرِّساليُّ مُنزَّهٌ عن أيّة شائبة من مثل هذه الصُّور. وهذه الأنواع من الإيحاءات الشَّيطانية للإنسان العاديِّ تتمثَّلُ في: الوسوسة، النَّزغ، الأزّ، الهَمز، والمَسّ. أمَّا الصُّوَرُ الأُخرى المذكورة في القرآن مثل: الوَعد والتمنِّي والتَّزيين والإزلال والنَّجوى، فهي تمُثِّل مَصاديق لتلك الصُّوَر المُهمّة وتَدخُل تحتَها، لذلك سيَقتصر البحثُ في هذا الموضوع على الوَسوسة والنَّزغ والأزّ والهَمز والمسّ.

---

1 - انظر: الطوسي: التبيان، ج2، ص346.

2 - انظر: الطوسي: التبيان، ج4، ص242.

3 - انظر: الطباطبائي: الميزان، ج5، ص141.

4 - انظر: الطباطبائي: الميزان، ج3، ص181 وج3، ص220.

أ - الوسوسة

قال -تعالى-: ﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما**﴾ [الأعراف: 20]، وقال أيضًا: ﴿**مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ ¤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**﴾ [الناس: 4-5]. عرَّف (الخليلُ بن أحمد الفراهيدي) الوسوسةَ بأنَّها: "حديثُ النَّفس، والصَّوتُ الخفيُّ الذي يُشبِهُ صوتَ الحليِّ."[1]، وميَّزَها (الطبرسي) بالخفاء دون سماع صوتٍ[2]، ويَذكر (الفخر الرازي) في قوله -تعالى-: ﴿**الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ**﴾ بأنَّ معناها التَّكرار للكلام الخفيِّ، فوسوسةُ الشَّيطان هي تكرارُ كلامٍ خفيٍّ[3]، ورُوي عن النبي ﷺ أنَّه قال: "إنَّ الشَّيطانَ واضعُ خَطمِهِ على قلبِ ابنِ آدَمَ، فإذا ذكرَ اللَّهَ -سبحانه- خنسَ، وإذا نسيَ التقمَ قلبَهُ."[4].

ب - النَّزغ

قال -تعالى-: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأعراف: 209]، والنَّزغُ يعني: أدنى حركةٍ، ويُقال نَزَغَه: حرَّكَه أدنى حركةٍ[5]. وتَفسيرُ (ابن عباس) للنَّزغ بأنَّه: "عارضٌ من الشَّيطان"[6]، ويَرى (الزَّمخشريُّ) أنَّ النَّزغَ والنَّخسَ بمعنًى واحدٍ، وهو "إغراءُ الشَّيطانِ للإنسان" [7].

ج - المَسّ

ورد المسُّ في القرآن بمعنى اللَّمس كاستعارةٍ للجُنون، فيقال: "به مسٌّ من جُنون."، قال -تعالى-: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف: 201].

---

1 - الفراهيدي: العين، ج7، ص335.
2 - الطبرسي: مجمع البيان، 10، ص571.
3 - الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ج14، ص48.
4 - الطبرسي: مجمع البيان، ج10، ص571.
5 - ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص617.
6 - الطبرسي: مجمع البيان، ج9، ص13.
7 - الزمخشري: الكشاف، ج2، ص139.

قال بعضُ المُفسِّرين مثل (ابن عباس) أنَّ "طيفَ الشَّيطان" يَعني وَسوستَه[1].

د - الهَمز

قال -تعالى-: ﴿**وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ**﴾ [المؤمنون: 97]. "الهَمزُ" يَعني العَصرَ، والهَمزُ من الشَّيطان هو "همسٌ في قلب الإنسان"[2]. وقال النبيُّ ﷺ: "اللَّهُمَّ إنيِّ أعوذُ بكَ مِن همزاتِ الشَّياطينِ هَمزِهِ ونَفثِهِ ونَفخِهِ."[3].

هـ - الأزّ

قال -تعالى-: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا**﴾ [مريم: 83]، أي تَحثُّهُم على المَعصية. والأزُّ بمعنى الحثِّ والتَّحريض، وقد ذكرَ الضَّحّاكُ أنَّ "الأزَّ هو تُغريهم إغراءً."[4].

خلاصةُ ما وردَ حول أنواع الوَحي الشَّيطانيِّ، في القرآن الكريم، يُمكِنُ إيجازُه بأنَّ الوَسوسةَ تَشملُ الجميعَ بلا استثناء، فهي حديثُ النَّفس الذي يَصِلُ قلوبَ النَّاسِ كافّةً، بمَن فيهم الأنبياءُ، لكنَّهُم مَعصومون عن الاستجابة له[5]. أمَّا النَّزغُ، فيأتي غالبًا في سياقات الغَضب أو الفِتنة، ويمسُّ حتى الأنبياءَ بشكلٍ مُؤقَّت دون التَّأثير في عِصمتِهم[6]. ويَقتصر المسُّ بالطّائف على المؤمنين، حيث يُذَكِّرُهم بالله فيتغلَّبُون عليه سَريعًا[7]. وأخيرًا، الأزُّ يُوجَّه إلى الكافرين بشكلٍ خاصٍّ لِيُغرِيَهم بالمَعاصي بشدة[8].

---

1 - الطوسي: التبيان، ج5، ص64 & الطبرسي: مجمع البيان، ج9، ص513.

2 - ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص829.

3 - الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ج23، ص120.

4 - ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص56.

5 - [الأعراف: 20] & [الناس: 4-5].

6 - [الأعراف: 200].

7 - [الأعراف: 201].

8 - [مريم: 83].

خاتمة

نتائجُ عديدةٌ توصَّلْنا إليها من خلال هذا البَحث، نضعُها بين يدي القارئ الكريم:

أولًا: يتمُّ النَّظرُ إلى التُّراث في العقل الإسلامي على أنَّه الحاضنُ الأساسيُّ للهويّة، رغم ما يتخلَّلُه من إشكالات وصراعات أيديولوجية. فعلى سبيل المثال، مسألة الوَحي، التي تُعَدُّ من أهمِّ الأحداث في الرِّسالات السَّماوية، شهدَتْ جدلاً كبيراً بسبب دخول بعض الأساطير والخرافات التي أثارَت الشُّكوكَ حولَ طبيعتِها ومَظاهرِها، وخاصَّةً ما يتعلَّقُ بتأثير الشَّيطان على النَّفس النَّبويّة أو إمكانيّةِ إدخال الشَّيطان في الوَحيِ الإلهيِّ، مما يُعدُّ من أخطر التحدِّياتِ التي واجهَتْها هذه الظَّاهرة.

ثانيًا: يَحتوي التُّراثُ الرِّوائيُّ والتَّفسيريُّ على مواضعَ استغلَّها المُشكِّكونَ للطَّعن في العقيدة الإسلامية. فالشُّبُهات المتَّصلة بهذه النُّصوص تَستند إلى ما يقارب 80-90% من الرِّوايات التي لم تَخضع للتَّمحيص، وهو ما يُزعزعُ الثِّقةَ حتى لدى أقوى المُؤمنينَ، وهذا يتطلَّبُ فَحصًا دقيقًا للرِّواياتِ لتَحديد مدى صلاحيّتِها كمصدر للأصول العقائدية والتَّشريعية.

ثالثًا: تضمَّنَ التُّراثُ مفاهيمَ ونصوصًا تُسيء لعلاقة الوَحي بشخصيّةِ النبيِّ، وتُثير التَّساؤلات حول عصمته. هذه النُّصوص تُسهم في تشويه صورة النُّبوة والوَحي، وهو ما يتطلَّبُ مُراجعةً جذريّةً لهذه الرِّوايات.

رابعًا: إنَّ كثيراً من الشُّبهات المَطروحة حاليًا حول القرآن والوَحي تَعود جذورُها إلى هذا التُّراث الذي لم يُنقَّحْ بما يَكفي، وبذلك، يتحمَّلُ هذا التُّراثُ مسؤوليّةَ ما يَشوب العقيدةَ من غموض ومُغالَطات.

خامسًا: على الرَّغم من احتجاجنا على أيِّ إساءة حديثة تُجاه النبيِّ أو القرآن، فإنَّنا لا نزال نَحتضِنُ تُراثًا مليئًا بالإساءات التي لم تُصحَّحْ، بل اكتسبَتْ طابعَ القُدسيّةِ دونَ فحصٍ، فأدَّى ذلك إلى بروز دَعواتٍ نقديّةٍ تَرى في القرآن نصًّا تاريخيًّا نسبيًّا.

سادسًا: إنَّ بقاء هذه الألغام في التُّراث الرِّوائيِّ غيرِ المُدقَّق يُهدِّد أساساتِ العَقيدة والرُّؤية

الكونية الإسلامية. نحن بحاجة إلى ثورة نقدية لتنقية التُّراثِ ممّا يَعيبه، للحفاظ على وضوح الصُّورة الإسلامية.

سابعًا: أدوات التَّصحيح والتَّنقية تتطلَّبُ حاكميّةَ القرآن والعقل، إضافةً إلى منهجٍ نقديٍّ مَوضوعيٍّ يَعتمد على البرُهان ويتجنَّب التَّفكير الطَّائفيَّ. علينا الوُصول إلى وعي جماعيٍّ يُرشِدُ الأمّةَ نحو أهدافها السَّامية، مُحقِّقينَ بذلك توحيدَ المُكوِّنات والمَذاهب على أساس التَّوحيد الخالص.

نَدعو الله -تعالى- أن يمُنَّ على الأمة بهذا الوَعي، ويُرشِدَها نحو المَسار الصَّحيح، إنَّه سميعٌ مجيب.

لائحة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

2. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني، النبوات، ط2، المطبعة السلفية، القاهرة1386هج.

3. ابن حزم، أبو محمد علي الأندلسي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط1، دار الندوة الجديدة، المطبعة الأدبية، بيروت، 1317هج.

4. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط1، المحقق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد – وآخرون، مؤسسة الرسالة، 2001م.

5. ابن خلدون، أبو عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، ط3، تح. حجر عاصي، دار مكتبة الهلال، القاهرة، 1988م.

6. ابن سينا، أبو علي الحسين، تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، ط1، مطبعة هندية، مصر، 1326هج - 1968م.

7. ابن عربي، محيي الدين، فصوص الحِكم، ط9، تح. الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار المعارف، بغداد، 1976م.

8. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1990م.

9. الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القران، ط5، تح. محمد سيد كيلاني، المكتبة المرتضوية، طهران، د. ت.

10. الأعرجي، ستار جبر، الوحي ودلالاته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

11. الألباني، محمد ناصر الدين، نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، المكتب الإسلامي، دمشق، 1372هج1952-م.

12. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط3، دار الفكر، بيروت1969م.

13. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ط5، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، نشر مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هج - 1975م.

14. رضا، محمد رشيد، الوحي المحمدي، ط5، دار المنار القاهرة، 1367هج.

15. الزمخشري، جار الله محمود، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

16. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط4، دار الفكر، بيروت، د.ت.

17. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ط1، دار الندوة الجديدة طبعة مصورة، المطبعة الأدبية، القاهرة، د.ت.

18. الشيرازي، صدر الدين محمد، المبدأ والمعاد، مع حواشي ورسائل لآخرين، لا ط.، تح. أسد الله محمد حسن اليزدي الشهير بـ (هراتي)، طبع حجر، 1314هج.

19. الطبرسي، أبو علي الفضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط3، تح. هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1379هج.

20. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1398هج - 1978م.

21. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ط2، تح. أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الأمين، المطبعة العلمية، النجف الأشرف1367هج - 1957م.

22. العسقلاني، ابن حجر شهاب الدين، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2007م.

23. العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ط1، تح. هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران، د.ت.

24. الغزالي، محمد، فقه السيرة، ط1، دار القلم، دمشق، 1427هج.

25. الفارابي، أبو نصر محمد، آراء أهل المدينة الفاضلة، ط1، تح. ألبير نصري نادر، المطبعة الكاثوليكية،

بيروت، 1959م.

26. الفخر الرازي، محمد بن عمر، المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات، ط2، مكتبة الأسدي، طهران1966م.

27. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ط3، تح. مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، دار الحرية للطباعة، 1984م.

28. فروند، جوليان، نظريه هاى مربوط به علوم انسانى، ط1، ترجمه للفارسية على محمد كاردان، نشر دانشگاهى، تهران، 1372هج.

29. القرطبي، أبو عبد الله محمد، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القران)، ط2، دار الفكر، بيروت، 1952م.

30. المرتضى، الشريف علي بن الحسين، تنزيه الأنبياء، ط1، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 2004م.

31. ـــــــــــــــــ، رسالة في المحكم والمتشابه، لا ط.، طبع حجر، إيران، د.ت.

32. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، صحيح مسلم، ط2، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1968م.

33. معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ط1، مؤسسة التمهيد، قم، إيران1482هج.

34. مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1978م.

35. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، تصحيح الاعتقاد - مطبوع مع (أوائل المقالات)، ط1، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 1393هج - 1973م.

36. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، سنن النسائي، ط1، مركز الرسالة للمطبوعات وتحقيق التراث، إسطنبول، د.ت.

37. الهاشمي، محمد جمال، أصول الدين الإسلامي، ط1، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1382هج. 1962-م.

38. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، أسباب النزول، لا ط.، المطبعة الهندية، القاهرة، 1315هج.